داود عليه السلام، وكان داود يقول طوبى لك يا لقمان
أوتيت الحكمة، وأوتي داود البلية. وروي أنه جالس
داود عليه السلام وداود يعمل الدروع فأقام حولا
ينظر صنعة الدروع ولا يعلم لما تصلح ولا يسأله عن ذلك
فلما أتم حولا لبس داود الدرع وقال درع حصينة ليوم
حرب. فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله. وكان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا بعث عاملا اشترط
عليه أربعة ألا يركب البرذون ولا يلبس الرقيق ولا
يأكل النقي ولا يتخذ حاجبا ولا يغلق بابا عن حوائج
الناس ويقول له إني لا أستعملك على أبشارهم
ولا أعراضهم وإنما أستعملك لتصلي بهم وتقضي
بينهم بالعدل. وروي عباية بن رفاعة قال بلغ عمر
ابن الخطاب أن سعد بن أبي وقاص اتخذ قصرا وجعل عليه
بابا وقال انقطع الصويت فأرسل عمر محمد بن مسلمة
فقال له إيته فاعمد إلى بابه فاحرق عليه بابه فقدم الكوفة
فلما أتى بابه أخرج زنده واستورى نارا ثم أحرق
الباب فأتى سعد الخبر ووصف له بصفته فعرفه فخرج
إليه فقال له قد بلغ أمير المؤمنين أنك قلت انقطع
الصويت فحلف سعد بالله ما قال ذلك فقال له محمد
نفعل الذي أمرنا به ونؤدي عنك ما تقول ثم ركب
راحلته فلما كان ببطن الرمة أصابه من الخمص والجوع
ما الله به عالم فأبصر غنما فأرسل غلاما له بعمامته وقال
اذهب فابتع منها شاة فجاء الغلام بالشاة وهو
يصلي فلما أراد ذبحها أشار إليه أن يكف فلما قضى
صلاته قال انظر فإن كانت مملوكة فاردد الشاة
وخذ العمامة وإن كانت حوزة فاردد الشاة إلى قومهم

فإذا هي

فإذا هي مملوكة فأخذ العمامة منه ورد الشاة ثم أخذ
بخطام ناقته وجعل لا يمر ببقلة إلا خبطها حتى
أوى الليل إلى قوم فأتوه بخبز ولبن فقال الحمد لله كل
حلال إذ ذهب التعب خبز من مأكول العشو حتى قدم المدينة
فنزل بأهله وانتقد بالغداء ثم راح فلما أبصره عمر قال لولا
حسن الظن بك ما رأينا أنك أديت وذكر أنه أسرع
السير فقال قد فعلت وهو يعتذر وقد حلف بالله ما
قال فقال عمر فهل أمر لك بشيء فقال قد رأيت مكانا
أن تأمر لي فقال عمر أرض العراق أرض رقيقة وإن
أهل المدينة يموتون حولي من الجوع فخشيت أن آمر
لك بشيء فيكون لك البارد ولي الحار. وروي زيد بن
أسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل مولى له
يدعى هنيا على الحمى وقال يا هني اضمم جناحك للمسلمين
واتق دعوة المظلوم فإنها مستجابة وأدخل رب
الصريمة والغنيمة وإياي ونعم ابن عوف وابن عفان
فإنهما إن تهلك ماشيتهما يرجعان إلى
زرع ونخل وإن رب الصريمة والغنيمة إن تهلك
ماشيتهما يأتني ببنيه فيقول يا أمير المؤمنين
أفتاركهم أنا لا أبا لك فالماء والكلأ أيسر علي
من الذهب والورق وايم الله إنهم يرون أني قد
ظلمتهم إنها بلادهم قاتلوا عليها في الجاهلية
وأسلموا عليها في الإسلام والذي نفسي بيده
لولا المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ما حميت
عليهم من بلادهم شبرا واحدا. ومر عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ببناء يبنى بحجارة وجص فقال لمن هذا
فذكروا أنه لعامل له على البحرين فقال أبت الدراهم